شخصیة الرسول ﷺ فی شعر حسان بن ثابت رضی اللہ عنہ

عمرانہ شہزادی☆

Abstract:

"History of Islam proves a large number of believers who defended Islam and Prophet (PBUH) through their swords and other served Muhammad (PBUH) through their tongue. In present scenario of blasphemy and defamation of Holy prophet (PBUH) by some so called champions of freedom of opinion, it is first and foremost duty of Muslim Ummah to high light sacred work in praise of Holy prophet (PBUH). In this article poetry of Hazrat Hassan-Bin-Sabit (R.A) has been discussed, as Hazrat Hassan-bin-Sabit "poet of prophet" praised Rasool- Ullah (PBUH) through many attributes like beauty, grace, pleasant and good moral qualities Hazrat Hassan-bin-Sabit (R.A) undoubtedly instilled the glory of Hazrat Muhammad (PBUH) in the heart and soul through his powerful poetic talent."

نحن نعرف أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب ولذلک جعلوه ديوان علومهم واخبارهم. وايضاً كان التعبير الإبداعی عن تجربة العرب الانفعالية والفكرية والثقافية قبل الإسلام. وبعد الإسلام اصبح اوّل الفنون الإسلامية الّذی لعب دوراً هاماً فی بدايات الدعوة الإسلامية وفی نشر لغة الإسلام والثقافة العربية الاسلامية فی العصور اللاحقة. تعود بدايات المدح النبوی إلی الجدال التاريخی الّذی نشأ بين شعراء من قريش الّذين تجنّدوا للدفاع عن دعوة الإسلام من جهة والنبی ﷺ وصحابته من جهة ثانية فالرّسول ما كان شاعراً وما قال الشعر ولكن الحملات العدائية الشعرية و تأثير الشعر والشعراء فی المجتمع الجاهلی

☆ الاستاذة المساعدة جامعة الكليّة الحكوميّة للنساء ، بفيصل آباد

جعلت الرسول يستعين بشعراء المسلمين للردّ على حملات اعدائه بسلاح الشعر نفسه نحن نقرء ان الرسول كان يتعهّد هولاء الشعراء بالعناية والرعاية[۱] فى هذا السياق شكلت شخصية النبى ﷺ منذ بدايات الدعوة الإسلامية وصارت محوراً هامّاً وموضوعها أساسياً وأهم الانواع الشعرية العربيّة أى الشعر الدينى الّذى يتناول موضوعات مثل الوحدانية والعشق الإلهى ومدح النبى ﷺ وآل بيته، عملت شخصيّة الرسول وتعاليمه وتوجيهاته للشعراء على تثبيت القيم الدينية فى شعرهم، والمثل الأخلاقية المألوفة من العصر الجاهلى الّتى اقرّها الإسلام فى القرآن وسنة النبى ﷺ وخفت لهجة الهجاء والمديح والفخر القبلى فى الشعر الإسلامى إلى حد كبير[۲] يبدؤ ان الشعراء وجدوا فى شخصية النبى ﷺ وفى تسامحه وهدايته الروحية متنفساً جديداً وكان منهم حسان بن ثابت فلمّا دخل الإسلام بدء ينشد شعراً يمدح فيه الرسول ويهجو اعداء ه لذلک يسمّى " شاعر الرسول ﷺ " وبعد دخوله فى الاسلام كان يتقيد بحدود الدين ويتجنب التعبير عن أىّ نزعة تتعارض مع العقيدة الإسلامية .كان رسول الله ﷺ كان ينصب له منبرا فى المسجد يقوم عليه قائماً ، يفاخر عن رسول الله ﷺ[۳] ورسول الله ﷺ يقول : " إن الله يؤيد حسان بروح القدس "[۴]

قبل ان اذكر ما قال حسان بن ثابت فى شعره عن شخصية الرسول ﷺ يستحسن به ان اوضح العوامل الّتى تتكون منها الشخصية مثل تحتوى شخصية الرجل خَلْقه وخُلقه ، الخَلق يتعلق بالصفات الخَلقية الشكليّة والخُلق بالصفات الخلقية المعنوية. قد ذكر المحدثين واصحاب السيرة شخصية الرسول ﷺ بوضوح ساطعٍ ولم يتخلف الشعراء بهذه السعادة الجليلة قد اهتم شعراء صدر الإسلام عن شخصية الرسول ﷺ الخلقية والخلقية ، اهتماماً واضحاً وبعد دراسة عميقة نلاحظ ان الصورة الخلقيّة لرسول ﷺ اكثر سطوعا وتألقا من الصورة الخلقية بعد دراسة عميقة لديوان حسان بن ثابت نجد ذكرالخلق والخلق لنبى ﷺ قد ذكر صورة النبى ﷺ بوصف النور والمراد بالنور نوراً محسوساً شاهداً لديه لذلک يقول :

وافٍ وماضٍ ، شهاب يستضاء به بدر أنار على كلّ الأماجيد[۵]

فقد استطاع الشاعر حسان بن ثابت ان يصور بكلمة الجميلة شخصية الرسول ﷺ الخلقية (الجسدية) وهوبين اصحابه الكرام فى معركة بدر بأنّه ،

كشهاب يستضيئون به كالبدر المنير على جميع السادة والأشراف .

وقال أيضاً :

مبارک ، كضياء البدر صورته ما قال كان قضاء غير مردود(٦)

ففى هذا البيت تتضح لنا صورة وجهه عليه الصلاة والسّلام واضحة جليّة منيرة كالبدر فى ظلام الليل .

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه واصفاً ومادحاً لون وجه الرسول الله ﷺ :

أغرّ عليه للنبوة خاتم من الله شهود يلوح ويشهد

وضمّ الإله اسم النّبى إلى اسمه إذا قال فى الخمس المؤذن أشهد(٧)

فى البيت الأوّل بيّن لون وجهه صلوات الله وسلامه عليه بأنّه أغرّ أبيض وقال حسان بن ثابت مادحاً النبى ﷺ :

فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً يلوح كما لاح الصّقيل المهنّد(٨)

قوله سراجاً مستنيراً مستوحى من قوله تعالى :

وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً(٩)

ويقول حسان بن ثابت رضى الله عنه مشبهاً رسول الله بنور القمر :

غداةً أتاهم يهوى إليهم رسول الله كالقمر المنير(١٠)

وذكر فى أسد الغابة أن عائشة رضى الله عنه وصفت رسول الله ﷺ ، فقالت : كان والله كما قال حسان(١١)

متى يبد فى الدّاجى البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدّجى المتوقّد

فمن كان أو من يكون كأحمد نظام لحقٍ أو تكأل لملحدٍ(١٢)

وفى البيتين الآتيين قد رسم لنا حسان بن ثابت الصورة النبوية الظاهرة بشكلها العام بحلاوةٍ وطراوةٍ إذ يقول :

وأحسن منک لم ترقط عينى وأجمل منک لم تلد النساء

خلقت مبرّء اً من كل عيب كأنک قد خلقت كما تشاء(١٣)

قد شبّه حسان بن ثابت الرسول ﷺ فى حياته بالنور والكواكب والشمس والقمر والشهاب والبدر ، والسراج والمصباح ووصف به وجه النبى ﷺ بأنّه أغرّ ، وأزهر وأبلج .وجميع هذه الالفاظ تدل على حسنه صلوات الله وسلامه عليه ، والمقصود بهذا النور بالنور نوراً مشاهداً محسوساً لديه. وعند ما نأتى إلى رثائه للنبى

ﷺ نجد ان النور قد وجد فی اشعاره إلی معان أخری غیر مشاهدة عیاناً والمقصود بذلک النور ، نور الدعوة والرسالة ونور الوحی الّذی انقطع حیث انتقلت روحه ﷺ إلی الرفیق الأعلی لذلک یقول حسان بن ثابت رضی الله عنه .

نوراً أضاء علی البرّیة کلّها　　من یهد للنّور المبارک یهتدی
یاربّ فاجمعنا معاً ونبیّاً　　فی جنّة تثنی عیون الحسّد(۱۴)

وقال یرثی النبی ﷺ :

بطیبة رسم للرسول ومعهد　　منیر وقد تعفوا لرّسوم وتهمد
ولا تنمحی الآیات من دار حرمة　　بها منبر الهادی الّذی کان یصعد
وواضح وآیات وباقی معالم　　وربع له فیه مصلیّ ومسجد
بها حجرات کان ینزل وسطها　　من الله نور یستضاء ویوقد(۱۵)

وقال حسان بن ثابت فی قصیدته کان امراً مقدراً :

کان الضیاء وکان النّور نتبعه　　بعد الإله وکان السّمع والبصرا
فلیتنا یوم وأزوه بملحده　　وغیّبوه والقوا فوقه المدرا
لم یترک الله منّا بعده أحداً　　ولم یعش بعده أنثی ولا ذکرا(۱۶)

وقال حسان رضی الله عنه :

تقطّع فیه منزل الوحی عنهم　　وقد کان ذا نور یعور وینجد(۱۷)

أنعم الله سبحانه وتعالی علی النبی ﷺ بالأخلاق الحمیدة والفضائل المجیدة لا یمکن حصرها ، فکانت سیرته ، المثل الاعلی لجمیع المسلمین تجلّت فی شخصیته کل صفة من الصفات الخلقیة بأسمی صورته .کصدقه ورحمته وشجاعته وکرمه وهدیه وحلمه و علمه ...کما قال الله سبحانه وتعالی فی قوله :

﴿ وإنّک لعلی خلقٍ عظیم ﴾(۱۸) فی هذا البحث قد رکزت علی جملةٍ من صفاته ﷺ الّتی وردت فی شعر حسان بن ثابت .

الشجاعة :

إن الشجاعة تعد من الصفات الحمیدة الّتی طالما افتخر بها العرب وتغنوا بشجاعة رؤسائهم ، والاستشهادات لا یمکن حصرها الّتی بیّن شخصیة الرسول ﷺ الشجاعة القیادیة وقد استلهم الشعراء من شجاعته معانی رائعة .فهذا حسان بن ثابت یصوّر جیش المسلمین والرسول ﷺ فی مقدمة الجیش قویّاً شجاعاً فی اصعب الاوقات یقول :

مستشعر حلق الماذیّ یقدمهم جلد النّحیزة ماض غیر رغدید
ماض علی الهول رکّاب لما قطعوا إذا الکماة تحاکموا فی الصنادید[۱۹]

وقال حسان مادحاً الرسول ﷺ ، ومبیّناً اقدامه علی العدو بصدقٍ:

وذکرت منّا ماجداً ذا همّة سمح الخلائق صادق الأقدام
أعنی النبیّ أخا التکرّم والنّدی وأبرّ من یؤلی علی الأقسام[۲۰]

الصدق :

الصدق صفة مرتبطة بالأنبیاء جمیعاً فما أرسل الله من نبی إلّا صادقاً والنبی محمد ﷺ خاتم لهؤلاء الانبیاء نجد أن الله سبحانه وتعالی قد نزل ایات بیّنات تدل علی صدقه ، یقول حسان بن ثابت مطالبا المشرکین بتصدیق النبی ﷺ :

وقال الله قد أرسلت عبداً یقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدّقوه فقلتم لا نقوم ولا نشاء[۲۱]

ویؤکد حسان بن ثابت رضی الله عنه فی أغلب قصائده بصدق النبی ﷺ وبصدق کل ما یأتی به یقول :

رسول نصدّق ما جاءه من الوحی کان سراجاً منیراً[۲۲]

ولهذا الایمان الصادق للنبی الصادق علیه السلام یدعو حسان للهجرة إلی المدینة :

وقلنا صدقت رسول المملیک هلمّ إلینا وفینا أقم
فنشهد أنّک عند المملیک ارسلت حقّاً بدین قیم[۲۳]

الهدی :

قال رسول الله ﷺ " إنّ مثل ما بعثنی الله به من الهدی والعلم "[۲۴]

وأشار حسان رضی الله عنه إلی تأثیر الرسول ﷺ علی القوم الّذی یحل بهم :

ترحلّ عن قوم فضّلت عقولهم وحلّ علی قومٍ بنورٍ مجدّد
هداهم به بعد الضلالة ربّهم وأرشدهم من یتبع الحق یرشد[۲۵]

وفی قصیدة اخری نجده یقسم بأفضلیة الرسول الهادی ﷺ علی بقیة الخلق ، فیقول :

تالله ما حملت انثی ولا وضعت مثل الرسول نبیّ الامّة الهادی[۲۶]

الوفاء :

الوفاء من الاخلاق الکریمة والصفات الحمیدة واعتبر من صفات النفوس الشریفة ، عند ما نحن نبحث فی دیوان حسان بن ثابت نجد انّه قد ذکر هذه الخصلة

الطیّبة التی تحلی بها علیه الصلاة والسلام ، یقول عن وفاء النبی ﷺ :

وافٍ وماضٍ شهاب یستضاء به بدر أنار علی کلّ الأماجید[۲۷]

وأیضاً یقول فی قصیدة یهجو فیها ابا سفیان بن الحارث قبل إسلامه ویذکر عدداً مناقب النبی ﷺ ومنها الوفاء :

أتهجوه ولست له بکف فشرّ کما لخیر کما الفداء

هجوت مبارکاً برّاً حنیفاً أمین الله شیمته الوفاء[۲۸]

وبعد وفاة النبی ﷺ وضّح حسان بن ثابت خلال شعره وفاء المصطفی علیه الصلاة والسلام ویؤمن لن یصل لدرجة وفاء الرسول ﷺ أحد من العالمین ، فیقول :

تالله ما حملت أنثی ولا وضعت مثل الرسول نبّی الأمّة الهادی

ولا برا الله خلقاً من بریّته أو فی بذمّة جارٍ أو بمیعاد[۲۹]

ومن مرثیته أخری یشیر حسان بن ثابت إلی وفاء الرسول ﷺ :

وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتّی القیامة یفقد

أعفّ و أوفی ذمّة بعد ذمّة واقرب منه نائلاً لا ینکدّ[۳۰]

الحلم :

یعدّ الحلم من الصفات ذات الشأن الرفیع قبل مجي الإسلام وشعراء تلک الفترة یعترف اهمیّة هذه الفضیلة عند ما یمدحون ملوکهم وبعد إشراق شمس الإسلام ظهر ذلک واضحا جلیاً فی شخصیة أحلم الناس الصلاة والسلام وکان حلم النبی ﷺ سببا فی قبول اسلام کثیر من اعداء ه .وعند حسان بن ثابت یغیب الحلم مع غیاب الحبیب علیه الصلاة والسلام فقال بهذه المناسبة :

لقد غیّبوا حلماً وعلماً ورحمةً عشیّة علّوه الثری لا یوسد[۳۱]

العفّة :

تعدّ العفّة إحدی الفضائل النفسیة کان رسول الله ﷺ تتصف بهذه الصفة الجلیلة ولم تصل الیه احد من الدنیا فقال عنه حسان بن ثابت رضی الله عنه فی مرثیة للرسول ﷺ :

أعفّ وأوفی ذمّةً بعد ذمة وأقرب منه نائلاً لا ینکد

وأبذل منه للطّریف وتالد إذا ضنّ معطاء بما کان یتلد[۳۲]

العدل :

العدل من المثل العلیا الّتی أمر الله جمیع انبیائه . وقال سید قطب عن عدل

النبی ﷺ : کان عدله شاملاً جمیع مجالات الحیاة کافة ولا یغیره حسب ولا نسب ولا مال ولا جاه کما تتمتع به الأقوام الأخری .(۳۳)

وبیّن حسان بن ثابت رضی الله عنه عدل المصطفی ﷺ حیث یقول :

فمن کان أو من یکون کأحمد نظام لحقّ أو نکال لملحد(۳۴)

یقول حسان بن ثابت رضی الله عنه عن سماحة النبی ﷺ وعدله :

وذکرت منّا ماجداً ذا همّة سمح الخلائق ماجد الإقدام

أعنی النبی أخا التکرّم والندی وأبرّ من یولّی علی الأقسام(۳۵)

الرحمة :

قد ارسل الله تعالی سیدنا محمدا علیه الصلاة والسلام رحمة للعالمین إن الرحمة کانت صورة وعلامة واضحة فی حیاته علیه الصلاة والسلام ورحمته لم تقصر علی المومنین بل شملت المشرک والکبیر والصغیر والحرّ والعبد بل حتی الحیوان .إذ یصف حسان بن ثابت بعدّة مناقب منها الرحمة فیقول :

مثل الهلال مبارکاً ذا رحمة سمح الخلیقة طیب الأعواد(۳۶)

عند ما توفی النبی علیه الصلاة والسلام یخیل حسان بن ثابت أنّ الرحمة قد غابت من الدنیا بغیابه فیقول :

لقد غیّبوا حلماً وعلماً ورحمة عشیة علّوه الثّری لا یوسد(۳۷)

الکرم :

تعدّ فضیلة الکرم من الفضائل العربیّة المحمودة قبل مجیء الإسلام ولم تکن جدیدة لدی شعراء صدر الإسلام .إنّ کرم النبی ﷺ وجوده علیه الصلاة والسلام یضرب به المثل بل هو المثل الاعلی کتب السیرة ملیئة بالشواهد المبنیّة لکرم رسول الله ﷺ .ویقول حسان بن ثابت عن جود النبی ﷺ یوم بدر :

أعنی الرّسول فإن الله فضّله علی البریّة بالتقوی وبالجود(۳۸)

ویؤکد حسان بن ثابت علی کرم الرسول ﷺ قائلاً :

وأبذل معه للّطریف وتالد إذا ضنّ معطاء بما کان یتلد

وأکرم حیّاً فی البیوت إذا انتمی وأکرم جدّاً أبطحیّاً یسوّد(۳۹)

المیزات النبویة :

قد ذکر الشعراء صفات النبی ﷺ خَلقاً وخُلقاً هکذا ایضاً ذکر میزات النبی صلی اللّه علیه وسلم فی ابیاتهم والمراد بالمیزات النبویة الّتی انفرد بها علیه

الصلاة والسلام عن بقية الخلق اختصه الله بها لتكون اية ودليلاً على صدق نبوته ورسالته .والصفات الّتى فضّل الله بها عليه الصلاة والسلام عديدة لكن اكتفى هنا على بعض ما وجدت فى شعر حسان بن ثابت رضى الله عنه من ذلک .

الشفاعة :

حسان بن ثابت رضى الله عنه لم يَنُسَ هذه الميزة الّتى شرف بها نبيّه ﷺ وسبب مدح النبى عند حسان بن ثابت ان قلبه قد ملأت بالايمان العميق ورسالته ويوم البعث ، فشعر بأهمية الشفاعة يوم الحساب ولذلک كان يتمنى له اثناء مدحه ﷺ ، فهذا حسان بن ثابت يشير إلى هذه المكرمة فى المؤمنين المقاتلين يوم بدرٍ.

لأنهم يرجون منه شفاعة إذا لم يكن إلّا النبييّن شافع(۴۰)

خاتم النبيين :

قال الله سبحانه وتعالى : " ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبييّن "(۴۱)

هذا الشرف الرّبانى الّذى اختاره الله سبحانه وتعالى لنبيّه محمد ﷺ .ومن بين الشعراء الّذين حاولوا أن يمتدحوا نبيّهم عليه الصلاة والسلام ويعلون من شأن هذه المنزله حسان بن ثابت رضى الله عنه ، يمدح الرسول ﷺ :

أغرّ عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد(۴۲)

نصرة الملائكة :

ومن رعاية الله وسبحانه للرسول ﷺ أن أمدّه بنصر من الملائكة .وهذا ما بيّنه الله تعالى فى قوله : "وأيّده بجنود لم تروها ... "(۴۳)

وان الشعراء فقد عبروا عن هذه المكرمة الإلهية الّتى اختص به الله تعالى نبيه لأجل هذا يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فانزل ربّى للنبى جنوده وأيّده بالنصر فى كل مشهد(۴۴)

وفى غزوة الخندق قد أيّد الله بالملائكة نبيّه ولا يمكن للمشركين أن يهزموا المسلمين وحسان بن ثابت يصور هذه الصورة فى أشعاره:

حتّى إذا وردوا المدينة وارتجوا قتل النبى ومغنم الأسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم ردّوا بغيظهم على الأعقاب
بهبوبٍ معصفة تفرق جمعهم وجنود ربّک سيّد الأرباب
وكفى الإله المومنين قتالهم وأثابهم فى الأجر خير ثواب(۴۵)

ویقول حسان بن ثابت ایضاً :

بسقم کنانة جهلاً من عداوتکم إلی الرسول فجند الله مخزیها

هلّاً اعتبرتم بخیل الله إذ لقیت أهل القلیب ومن اردینه فیها(۴۶)

الروياء الصادقة واطلاعه علی الغیب :

لقد تکرّم الله سبحانه وتعالی علی رسوله ﷺ بفضائل ومميزات عديدة تميزّبها عن الآخرين ومن ذلک اطلاعه علی الغیب والروياء الصادقة کما قال الله تعالی فی القرآن الحکیم :

﴿تلک من أنباء الغیب نوحیها ما کنت تعلمها ولا قومک من قبل هذا﴾(۴۷)

وقال علیه الصلاة والسلام : إنّی أری ما لا ترون وأسمع مالا تسمعون(۴۸)

وقد عبّر الشعراء عن هذه المعجزة فقال حسان بن ثابت رضی الله عنه هکذا

نبّی یری ما لا یری الناس حوله ویتلو کتاب الله فی کلّ مسجد

وإن قال فی یوم مقالة غائب فتصدیقها فی الیوم أوفی ضحی الغد(۴۹)

ویقول :

محمد والعزیز الله یخبره بما تکن سریرات الأقاویل(۵۰)

الطّاعة :

قد أشار الله سبحانه وتعالی إلی فضیلة النبی ﷺ إلی درجة أنه ارتبط طاعته برضاء ه ومن التزام بها فیکون له الجزاء والرحمة والفوز بالجنّة ، یقول الله سبحانه وتعالی : ﴿من یطع الله ورسوله یدخله جنّات تجری من تحتها الانهار ﴾(۵۱)

وهکذا قال رسول الله ﷺ ....”من أطاعنی دخل الجنّة من عصانی فقد أبی“(۵۲)

ولهذا السبب نجد حسان بن ثابت یفتخر بطاعة الرسول ﷺ فیقول :

فینا الرسول وفینا الحق نتبعه حتّی الممات ونصر غیر محدود(۵۳)

فی قصیدته الّذی أنشد یوم بدر ویشیر إلی طاعة الصحابة لأومر قائدهم علیه الصلاة والسلام فیقول :

وفوا یوم بدرٍ للرّسول وفوقهم ظلال المنایا والسّیوف اللّوامع

دعا فأجابوه بحقّ وکلّهم مطیع له فی کلّ أمرٍ وسامع(۵۴)

البرکة :

تفضل الله سبحانه وتعالی علی رسوله محمد ﷺ بصفة البرکة حتی

اصبحت هذه الصفة من معجزاته قد ظهرت برکته فی امورٍ کثیرة لا یمکن الإحاطة وحسان بن ثابت یشیر إلی برکة رسول الله ﷺ وعند ما هجا ابو سفیان النبی ﷺ فاجابه معترفاً ببرکة رسول الله ﷺ :

أتهجوه ولست له بکفء فشرّ کما لخیر کما الفداء
هجوت مبارکاً برّاً حنیفاً أمین الله شیمته الوفاء(۵۵)

ویقول کذلک :

مبارک کضیاء البدر صورته ما قال کان قضاء غیر مردود(۵۶)

وقال یرثیه علیه الصلاة والسلام :

من الّذی کان فینا یستضاء به مبارک الأمر ذا عدل وإرشاد(۵۷)

النّبوة والرسالة :

قد شرف الله سبحانه وتعالی رسول الله ﷺ بهاتین الصفتین تمیّز بها عن غیره من الرسل علیهم السلام خلال دراسة القرآن الکریم نجد ان الله سبحانه وتعالی یخاطب بقیة الرسل بأسماء هم المجردة ، والآیات الکثیرة تدل علی مخاطبته إیاه علیه الصلاة والسلام بصفتی الرسالة والنبوة .مثل :﴿ یا ایها الرسول بلّغ ما انزل الیک من ربّک﴾(۵۸)

أمّا شعراء صدر الإسلام قد ساروا علی نهج الإلهی وحرصوا علی وصفه علیه الصلاة والسلام بالرسالة والنبوة .ویؤکد حسان بهذه الصفة علیه الصلاة والسلام فی ابیاته یقول :

نبیّ أتانا بعد یاس وفترة من الرسل والاوثان فی الأرض
وأنذرنا ناراً وبشّر جنّة وعلّمنا الإسلام فالله نحمد وتعبد(۶۰)

وفی موضع آخر یذکر عبودیة الرسول الله ﷺ ، فهو عبد ورسول من الله ولا یقول إلا ما یوحی إلیه یقو ل:

وقال الله تعالی أرسلت عبداً یقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به فقوموا واصدقوا فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وجبریل رسول الله فینا وروح القدس لیس له کفاء
هجوت محمدا فأجبت عنه وعندالله فی ذاک الجزاء(۶۱)

وفی البیت الآتی یؤکد حسان رضی الله عنه نبوته ورسالته علیه الصلاة والسلام:

تالله ما حملت انثی ولا وضعت مثل الرسول نبیّ الامة الهادی(۶۲)

ویقول ایضاً :

أمیر علینا رسول المملیک أحبب بذالک إلینا أمیر
رسول نصدق ما جاءه من الوحی کان سراجاً منیرا(۶۳)

العالمیة :

کانت الرسالات قبل الإسلام رسالات قومیة محلیّة محدودة بفترة بین رسولین وکانت البشریة تخطو علی هدی تلک الرسالات خطوات محدودة .یقول ﷺ : " کان النبی یبعث فی قومه خاصة وبعثت فی الناس عامة "(۶۴)

وقال الله تعالی ﴿ قل یا ایها النّاس انّی رسول الله إلیکم جمیعاً ﴾(۶۵)

کلمات النبی ﷺ وآیة من کلام الله تدل علی عالمیة الرسالة وعمومیتها واکبر دلیل علی أنه علیه الصلاة والسلام أرسل إلی الخلق کافة القرآن والحدیث فی هذا الضمن تاثر افکار شعراء صدر الإسلام کما یوضّح حسان بن ثابت عالمیة الرسول ﷺ فی اشعاره :

نوراً أضاء علی البریة کلّها من یهد للنّور المبارک یهتدی(۶۶)

ویقول کذلک :

یدل علی الرّحمن من یقتدی به وینقذ من هول الخزایا ویرشد(۶۷)

ولهذا معنی یشیر حسان بن ثابت رضی الله عنه فی اشعاره فی رثاء الرسول علیه الصلاة والسلام :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبیّهم وقدس من یسری إلیهم ویغتدی
ترحّل عن قوم فضّلت عقولهم وحلّ علی قومٍ بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربّهم وارشدهم من یتبع الحق یرشد(۶۸)

الکمال :

خلال دراسة سیرة الرسول ﷺ یوضح لنا ان النبی ﷺ قد بلغ درجة الکمال ظاهرة وباطنة لم یصل الیها احد من بشر ولن یصل الیها احد بعده وجمعت فی شخصیته الفضائل العظیمة والاخلاق الرفیعة وعرف بها فی حیاته وبعد مماته وقد عبّر شعر صدر الإسلام عن کمال النبی ﷺ بأنّه سید الناس وامیرهم یقول حسان بن ثابت مبیناً أفضلیة الرسول علیه الصلاة والسلام علی بقیه الخلق :

أعنی الرّسول فإنّ الله فضّله علی البریّة بالتقوی وبالجود(۶۹)

کما یذکر هذه الفضیلة الّتی خصّها الله تعالی للرسول ﷺ من بین خلقه ، فیقول:

منهم رسول الهدى والله فضّله ما فى الأنام له عدل ولا كتب(۷۰)

ومن قصيدة اخرى نجد حساناً يتباهى فضيلة الرسول ﷺ :

أكست خير معد كلّها نفراً ومعشراً إن هم عمّوا وإن حصلوا(۷۱)

وقال حسان قصيدة يفخر فيها بقومه ويذكر كمال النبى ﷺ على الخلق فيقول :

نصرنا بها خير البرية كلّها إماماً ووقرنا الكتاب المنزّلا(۷۲)

ونختم ما قال حسان بن ثابت بهذه الفضيلة ومحاولته المتعددة الصادقة لاظهار صفة الكمالية على الرسول ﷺ بهذا البيت ، الّذى يقول فيه حسان بن ثابت رضى الله عنه :

خلقت مبرأ من كل عيب كأنک قد خلقت كما تشاء(۷۳)

الهوامش والمصادر

۱. ابن خلدون، عبدالرحمن، المقدمة، المطبعة الازهرية ، مصر، ص٦

۲. المصدر السابق،ص۷

۳. انظر للتفصيل، احمد حسن زيات، تاريخ الادب العربى ، مترجم محمد نعيم صديقى ناشر: شيخ محمد بشير اينڈ سنز، ص۲۲۳

۴. البخارى: محمد بن اسماعيل، صحيح البخارى، تحقيق مصطفى ديب البغاء دارابن كثير، اليمامة بيروت ط۳ ،۹۹/۴

۵. حسان بن ثابت، الديوان، تحقيق عبدالرحمن البرقوقى، دارالكتب العربى، بيروت، لبنان، ص ۸۷

٦. المصدر السابق، ص۴۰ ۷. المصدر السابق، ص ۸۵

۸. المصدر السابق، ص۸۵ ۹. سورة الأحزاب، آية ۴٦

۱۰. حسان بن ثابت، الديوان، ص۱۷۳

۱۱. ابن الاثير: عزالدين ابى الحسن على بن محمد الجوزى، اسد الغابة فى معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: محمد معوض، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان ط۱، ج۲، ص٦

۱۲. حسان بن ثابت، الديوان، ص۸٦ ۱۳. المصدر السابق، ص۴۲

۱۴. المصدر السابق، ص۹٦

۱۵. المصدر السابق، ص۹۱، الآيات: العلامات، الحجرات: المساكن)

۱٦. المصدر السابق، ص۱۰۲، (راووة: أخفوه، المدر: البطن)

۱۷. المصدر السابق، ص۹۳ (یغور: یبلغ، ینجد، یبلغ)
۱۸. سورۃ القلم، الآیۃ ۲
۱۹. حسان بن ثابت، الدیوان، ص۸۶، العناديد: الشجعان، زعديد: الجبان، الجلد: القوی، النخيرة: الطبيعة
۲۰. المصدر السابق، ص۲۷۴ ۲۱. المصدر السابق، ص۴۰
۲۲. المصدر السابق، ص۴۷ ۲۳. المصدر السابق، ص۱۶۶
۲۴. الشنقيطی، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الحنكی، اضواء البيان فی إيضاح القرآن، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان ۱۴۱۵ھ۔ ۱۹۹۰، ج ۱، ص۱۴
۲۵. حسان بن ثابت، الديوان، ص۹۰ ۲۶. المصدر السابق، ص۹۷
۲۷. المصدر السابق، ص۸۷ ۲۸. المصدر السابق، ص ۴۱
۲۹. المصدر السابق، ص۹۷ (برّا:خلق)
۳۰. المصدر السابق ، ص ۹۵ (النائل : العطاء ، ولا ينكد : لا يكدر عيشه)
۳۱. المصدر السابق ، ص ۹۲ ۳۲. المصدر السابق ، ص ۹۵
۳۳. قطب ، سيد ، العدالة الاجتماعية فی الإسلام ، دارالشروق ، القاهرة ، الطبعة ۷ ، ۱۹۸۰ ، ص ۱۰۵
۳۴. حسان بن ثابت ، الديوان ، ص ۹۸ ۳۵. المصدر السابق، ص ۲۷۴
۳۶. المصدر السابق ، ص ۸۷ ۳۷. المصدر السابق ، ص ۹۲
۳۸. المصدر السابق ، ص ۸۶ ۳۹. المصدر السابق ، ص ۹۵
۴۰. المصدر السابق ، ص ۱۴۲ ۴۱. سورۃ الأحزاب : ۴۰
۴۲. حسان بن ثابت ، الديوان ، ص ۸۵ ۴۳. سورۃ التوبة ، الآیۃ ۴۰
۴۴. حسان بن ثابت ، الديوان ، ص ۱۲۷ ۴۵. المصدر السابق ، ص ۴۴
۴۶. المصدر السابق ، ص ۲۹۷ ۴۷. سورۃ الهود ، الآیۃ ۴۹
۴۸. النيسابوری ، محمد بن عبدالحكيم ، المستدرک علی الصحيحين ، تحقيق ، مصطفی عبدالقادر عطا دارالكتب العلمية ، بيروت ، ط ۱ ، ۱۴۱۱/۱۹۹۰ ج ۴ ص ۵۸۷
۴۹. حسان بن ثابت ، الديوان ، ص ۹۱
۵۰. المصدر السابق ، ص ۲۳۲ ۵۱. سورۃ النساء ، الآیۃ ۱۳
۵۲. البخاری ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاری ، تحقيق مصطفی ديب البغاء دارابن كثير اليمامة ، بيروت ، ط ۳ ج ۶ ح ۲۶۵۵
۵۳. حسان بن ثابت ، الديوان ، ص ۸۶ ۵۴. المصدر السابق، ص ۱۹۲

۵۵. المصدر السابق ، ص ۵۵
۵۶. المصدر السابق ، ص ۸۷
۵۷. المصدر السابق ، ص ۹۷
۵۸ . سورة المائدة ، الآية ۶۷
۵۹. سورة الانفال ، الآية ۶۴
۶۰. حسان بن ثابت، الديوان، ص ۸۵
۶۱. المصدر السابق ، ص ۴۰ . ۴۱
۶۲. المصدر السابق ، ص ۹۷
۶۳ . المصدر السابق ، ص ۱۶۶
۶۴ . البخاری،صحیح البخاری، ۴۴۸/۱
۶۵. سورة الاعراف ، الآية ۱۵۸
۶۶. حسان بن ثابت،الديوان،ص ۹۶
۶۷ . المصدر السابق ، ص ۹۳
۶۸ . المصدر السابق ، ص ۹۰
۶۹ . المصدر السابق ، ص ۸۶
۷۰ . المصدر السابق ، ص ۱۲۱
۷۱. المصدر السابق ، ص ۳۹۴
۷۲. المصدر السابق ، ص ۲۵۴
۷۳. المصدر السابق ، ص ۴۲